ثم لما طبع « شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامرى » عام ١٩٦٢ وضحت الحقيقة بما لا يدع مجالا للشك ، يقول الدكتور إحسان عباس فى مقدمته :

« وكان لبيد قد أصبح شيخاً ، وربما كان قد تجاوز الثمانين أو قاربها وأثرت فى نفسه وفاة أخيه لأمه فرثاه بالرجز والقصيد ، ويبلغ مجموع ما تبقى من مراثيه أرجوزة واحدة وعشر قصائد (انظر القسم الثانى من هذا المجموع) — وكل هذه المجموعة مما قاله وهو مسلم ، وبذلك تنتفى الرواية التى تدعى أنه لم يقل فى الإسلام إلا بيتاً واحداً من الشعر بل إن هذا البيت نفسه ليس للبيد » . ويقول :

« ولم تكن مراثيه فى أربد كل ما قاله فى الإسلام بل يضاف إليها (القصيدة ١ ، ٨) ففيهما يذكر أبا براء ويرثيه ويذكر فقد عامر بن الطفيل ويضاف إلى هذه أيضاً قصائد أخرى مما قاله فى الإسلام ... » . ويقول :

« وهاجر بنو عامر مع من هاجر فى الفتوحات ، ويبدو أن « ليبداً » تخلف لكبر سنه ، فأحس وهو شيخ أن المواطن المحبوبة قد خلت من أهلها وتفجع على غياب بنى عامر من حوله ، لقد مات جيلان ممن رافقهم وعاشرهم ، وهاهو الجيل الثالث يذهب فى الفتح . وتعبر عن هذا الشعور قصيدته (٧) ، وتسيطر عليها روح دينية إسلامية نستطيع أن نميزها من الروح الدينية القديمة ، ففى هذه القصيدة نسمعه يتحدث لأول مرة عن المتدينين باسم « الأبرار » ، ويردد المعنى القرآنى فى قوله : « كل شىء أحصى كتاباً وعلماً » . ويتحدث عن الحسنات وعن الشهود الذين يكتبون السيئات والحسنات وعن المغفرة ، ولم تكن هذه كلها من عناصر التدين القديم عنده » . ويقول : « ولما عمقت هذه الروح الدينية لديه